وقوله تعالى **وردا** حال اي مشاة باهانة واستخفاف كانهم نعم عطاش
سيقت الى الماء وقيل عطاش قد تقطعت اعناقهم من العطش لان
من يرد الماء لا يرد الا بعطش وحقيقة الورود المسير الى الماء وقوله
تعالى **لا يملكون الشفاعة** الضمير فيه للعباد المدلول عليهم بذكر
المتقين والمجرمين وقيل للمتقين وقيل للمجرمين وقوله تعالى **الا من
اتخذ عند الرحمن عهدا** استثنا متصل على القولين الاولين منقطع
على الثالث والمعنى ان الشافعين لا يشفعون الا لمن اتخذ عند
الرحمن عهدا كقوله تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى ويدخل في ذلك
اهل الكباير من المسلمين اذ كل من اتخذ عند الرحمن عهدا وجب
دخوله فيه وصاحب الكبيرة اتخذ عند الرحمن عهدا وهو التوحيد
فوجب دخوله تحته ويؤكده ما روي ابن مسعود انه صلى الله عليه
وسلم قال لاصحابه ذات يوم ايعجز احدكم ان يتخذ عند كل صباح
ومسا عند الله عهدا قالوا وكيف ذلك قال يقول كل صباح ومسا
اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة اني اعهد اليك
باني اشهد ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدا
عبدك ورسولك فلا تكلني الى نفسي فانك ان تكلني الى نفسي
تقربني من الشر وتباعدني من الخير واني لا اثق الا برحمتك فا
جعل لي عندك عهدا توفينيه يوم القيمة انك لا تخلف الميعاد
فاذا قال ذلك طبع الله عليه بطابع ووضع تحت العرش فاذا كان
يوم القيمة نادى مناد اين الذين لهم عند الرحمن عهد فيدخلون
الجنة فظهر ان المراد من العهد كلمة الشهادة وظهر وجه الدلالة على
ثبوت الشفاعة لاهل الكباير ولما رد سبحانه وتعالى على عبدة
الاوثان عاد الى الرد على من اثبت له ولدا بقوله تعالى **وقالوا اتخذ**

الرحمن

الرحمن ولدا اي قالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن
الله وقالت العرب الملايكة بنات الله **لقد جيتم شيا ادا** قال ابن عباس
اي منكرا وقال قتادة اي عظيما وقال ابن خالويه الاد والاد العجب
وقيل العظيم المنكر والادة الشدة وادني اثقلني وعظم علي وقرا **تكاد
السموات** نافع والكسائي بالياء على التذكير والباقون بالتاء على
التانيث وقرا **ينفطرن منه** ابو عمرو وابن عامر وشعبة وحمزة بعد الياء
بنون ساكنة وكسر الطاء مخففة والباقون بعد الياء بتاء وفتح الطاء
المشددة يقال انفطر الشي وتفطر اي تشقق وقراءة التشديد ابلغ
لان الفعل مطاوع فعل والانفعال مطاوع فعل ولان اصل التفعل
التكلف **وتنشق الارض** اي تنخسف بهم **وتخر الجبال هدا** اي تسقط
وتنطبق عليهم **ان** اي من اجل ان **دعوا للرحمن ولدا** قال ابن
عباس وكعب فزعت السموات والارض والجبال وجميع
الخلايق الا الثقلين وكادت ان تزول وغضبت الملايكة و
استعرت جهنم حين قالوا لله ولدا فان قيل كيف يوثر القول
في انفطار السموات وانشقاق الارض وخرور الجبال
اجيب بوجوه الاول ان الله تعالى يقول كدت افعل هذا
بالسموات والارض والجبال عند وجود هذه الكلمة غضبا
مني على من تفوه بها لولا حلمي واني لا اعجل بالعقوبة
الثاني ان يكون استعظاما للكلمة وتهويلا وتصويرا
لاثرها في الدين وهدمها لقواعده واركانه الثالث ان
السموات والارض والجبال تكاد ان تفعل كذلك لو كانت
تعقل هذا القول ثم نفى الله تعالى عن نفسه الولد بقوله تعالى
وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا اي ما يليق به اتخاذ

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)